

وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا  
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ (البقرة: ٢٣، ٢٤).

فكان عجزهم بعد ذلك أشنع وأبشع، وسجل الله عليهم الهزيمة أبد الدهر، فلم يفعلوا ولن يفعلوا، ودحضت حججهم وافتضح أمرهم، وظهر أمر الله وهم كارهون.

#### التحدي عند الجاحظ:

قال الجاحظ: بعث الله محمداً ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً، وأحكم ما كانت لغة، وأشد ما كانت عدا، فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته، فدعاهم بالحجة فلما قطع العذر وأزال الشبهة، وصار الذي يمنعه من الإقرار الهوى والحمية، دون الجهل والحيرة، حملهم على حفظهم بالسيف، فنصب لهم الحرب ونصبوا، وقتل من عليتهم وأعلامهم وأعمامهم وبنو أعمامهم، وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن، ويدعوهم صبايحاً ومساءً، إلى أن يعارضوه إن كان كاذباً بسورة واحدة، أو آيات يسيرة، فكلما ازداد تحدياً لهم بها، وتفريعا لعجزهم عنها، تكشف من نقصهم ما كان مستوراً، وظهر منه ما كان خفياً، فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة، قالوا له أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف فلذلك يمكنك ما لا يمكننا قال فهاتوا مفتريات، فلم يرم ذلك خطيب، ولا طمع فيه شاعر، ولو طمع لتكلفه، ولو تكلفه لظهر ذلك، ولو ظهر لوجد من يستجيده، ويحامي عليه ويكابره فيه، ويزعم أن قد عارض وقابل وناقض، فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم، واستجابة لغتهم، وسهولة ذلك عليهم، وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم، وعارض شعراء أصحابه وخطباء أمته، لأن سورة واحدة وآيات يسيرة، أنقض لقوله وأفسد لأمره، وأبلغ في تكذيبه وأسرع في تفريق أتباعه، من بذل النفوس والخروج من الأوطان وإنفاق الأموال، وهذا من جليل التدبير، الذي لا يخفى على من هو دون قريش والعرب في الرأي والعقل بطبقات، ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر، والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة، ولهم الأسجاع والمزدوج واللفظ المتشور.